الشائعات
ووظيفة المؤسسات
الاجتماعية في مواجهتها

أ.د. إبراهيم بن مبارك الجوير

مكتبة العبيكان

الشائعات

ووظيفة المؤسسات الاجتماعية

في مواجهتها

للأستاذ الدكتور: إبراهيم بن مبارك الجوير

أستاذ علم الاجتماع

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الجوير، إبراهيم بن مبارك

الشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها.

. . . ص؛ . . سم

ردمك ٤ - ١١٠ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١ - الشائعات ٢ - الخدمة الاجتماعية

أ - العنوان

ديوي ٣٠١,١٦١ ١٥/٠٤٦٣

ردمك ٤ - ١١٠ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٥/٠٤٦٣

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فهذا البحث المختصر الذي أتعرض فيه إلى مسألة ذات أبعاد متعددة في المجتمع ، ألا وهي الشائعة وأبعادها وأثرها وسبل معالجتها ومكافحتها لا أزعم أنني قادر على الإحاطة بالموضوع ، ولكني أجد لدي العزيمة لأقول إنني أضع إشارات على الطريق الطويل ضمن إشارات وضعت أوضح من إشاراتي وأنفع ولكنها إسهامات على قدر المسهم . . . أحسب أنها قد تفيد على الأقل في بث وعي الكاتب نفسه بهذه المسألة وإذا استطاع هذا البحث أن يسهم في بث الوعي لدى قارئ أو شريحة من القراء فإن هذا يعد فضلا كبيرا يسعد الكاتب

وأعتقد أن كثيرا منا يؤمن بخطورة الشائعات وضرورة محاربتها ومحاربة انتشارها ولكن بعضنا قد يقدم عن غير قصد في أحيان كثيرة بالإسهام في نشرها بأسلوب مباشر أو غير مباشر. ونحن بصفتنا مسلمين لدينا منهج قويم لو اتبعناه لما ندمنا آبدا ، إنه منهج التثبت ، وفي الأسطر القادمة استعراض لعدد من النقاط والقضايا حول المسألة ، وبقي كثير من النقاط والقضايا أتطلع إلى الاستفادة منكم حولها . نفعني الله وإياكم وعلى الله نتوكل .

الشائعات

معناها - لغة... واصطلاحا(*):

لا يوجد في كتب اللغة القديمة تعريفا للإشاعة بمفهومها وتسميتها في العصر الحالي، فلا ابن منظور في لسان العرب، ولا الفيروزآبادي في القاموس المحيط أتيا على ذكرها على النحو الذي يدل عليه مسماها الحالي.

لكنه يمكن استنباط معناها من مادة (ش ي ع) كما وردت في قواميس ومعاجم اللغة، (شاع) يشيع شيعا وشيوعا ومشاعا، وشيوعة الخبر، وشاع شيعا بالخبر: أذاع ذكر الشيء. وشيوعة الخبر: ذاع وفشا شيع: الشياع: الانتشار والتقوية، يقال: شاع الخبر أي كثر وقوي.

وشِعْت بالشيء - كبعت، أذعته وأظهرته، وأشعته وأشعت به بمعناها أيضا، ويقال شايعك الخبر: أي لا فارقك، وشيعه: خرج معه ليودعه أو يبلغه منزله.

أما فيما يتصل بتعريف الشائعة حديثا فقد أثبت اللغويون المعاصرون هذه الكلمة بمضمونها ومسماها الحالي في كتبهم... فقد جاء في الإفصاح في فقه اللغة قوله: الإشاعة: شاع الخبر يشيع شيوعا وشيعانا، وشيع تشايع: ظهر وانتشر وعلم الناس به، وشاع به يشيعه شيعا وإشاعة وبه أيضا: أظهره ونشره، والمِشياع من لم يكتم خبرا، والشاعة: الأخبار المنتشرة وهذه جمع شائع. جاء في

(*) - الفيروزآبادي (أبو طاهر محمد بن يعقوب) القاموس المحيط.
- ابن منظور (محمد بن مكرم) لسان العرب.
- الأصفهاني (الحسين بن محمد) المفردات في غريب القرآن، ص ٢٧٣.
- المعلوف (الأب لويس - اليسوعي وآخرون، المنجد في اللغة والأعلام، ص ٤١١.

المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ما نصه: الإشاعة: الخبر ينشر غير مثبت منه، ويقال تشايع الأمر أي شاع الإشاعة، كما جاء الخبر يروج وينتشر غير مثبت منه.

فالشائعة الخبر المنتشر، أي الخبر الذي لا تثبت منه، معنى ذلك اسم الشائع والإشاعة مسميات لمعنى واحد وهو الخبر المنتشر الذي لا يصح كله، وربما صح بعضه، وربما لم يصح بأجمعه.

الشائعة بمفهومها الحديث(*):

تحمل كلمة الشائعة مدلولا خاصا بها «يعيه كل من يتعامل سلبا أو إيجابا، وهي - إذا جاز التعبير - الجانب السلبي للخبر المشاع، وهي كذلك إلى أن تصبح خبرا مؤكداً يتناقله الناس فيما بينهم دون تحرج أو وجل»(*).

ومن هذه التعريفات ما يلي:

١ - هي موضوع خاص أو عام يتداوله الأفراد عن طريق الكلمات بهدف تصديقه أو الإيمان بصحته على الرغم من عدم توافر الأدلة اللازمة على حقيقته(**).

٢ - ورأي «آن روبرتشو» في معنى الاشاعة Ian Robertson - Rumor(s) أن الشائعات تنتقل بطرق غير رسمية من مصادر مجهولة، ومن ثم تحدث آثاراً بالغة الخطورة على مستوى السلوك والتصرف الاجتماعي(**).

(*) الغفيلي: أضواء كاشفة على الطريق. الرياض ١٩٨٣م، ص ١٥.

(**) حامد عبد السلام زهران. علم النفس الاجتماعي ط ٤٠. عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٧م، ص ٣٦٠.

(3) Ian Robertson, Sociology, 2 nd edt Worth Publisher INC. N.Y, 1 977, p. 566.

٣ - ويعرفها عبدالقادر حاتم بأنها «فكرة خاصة يعمل رجل الدعاية على أن يؤمن بها الناس كما يعمل على أن ينقلها كل شخص إلى الآخر حتى تذيع بين الجماهير جميعها» أو «هي معلومة لا يتحقق من صحتها ولا من مصدرها تنشر عن طريق النقل الشفوي» أو «رواية تتناقلها الأفواه، دون التركيز على مصدر يؤكد صحتها، أو أنها اختلاق لقضية أو لخبر ليس له أساس من الواقع، أو هي مجرد التحريف أو الزيادة أو النقصان في سرد خبر يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة، وكله مما قد يعبر عنه باللفظ أحيانا أو بالنكتة والرسم في أحيان أخرى»(*).

أنواع الشائعات:

إن تعدد أنواع الشائعات راجع إلى الأهداف والأغراض من ورائها، ويرى علماء النفس أن لها ثلاثة أصناف رئيسة هي(**):

شائعات الخوف: تستهدف إثارة القلق والرعب في نفوس السكان، كالشائعات التي تبثها وسائل الإعلام الغربية حول سحابة الغبار الذري المتجهة نحو أوروبا الشمالية من انفجار المفاعل السوفيتي عام ١٩٨٦م.

شائعات الأمل: وهي التي تعبر عن أماني وأحلام مروجيها والتي يتمنون أن تكون حقيقة واقعة، وهي تتناول قضايا مختلفة، وتنتشر في حالات الأزمات والكوارث والحروب بشكل واسع كالإشاعة التي راجت حول موت هتلر نتيجة غارات الحلفاء على برلين، وذلك قبل موته بشهرين، والإشاعات التي روجتها وكالة أنباء يونايتد بريس الأمريكية حول استسلام اليابان، قبل استسلامها بيومين.

(*) أحمد نوفل. الحرب النفسية من منظور إسلامي ج١، دار الفرقان عمان ١٩٨٥م، ص ٩٩.

(** إبراهيم محمد الدسوقي، أستاذ الإعلام - بغداد، العراق. دور الإعلام في ترويج ومكافحة الشائعات، ص ١٠٤ - ١٠٥.

شائعات الحقد: وهي أخطر أنواعها لأنها تسعى إلى دق الأسفين بين الطوائف الدينية والمذهبية والقومية من أجل ضرب الوحدة الوطنية وصولا إلى تحطيم المعنويات ويقوم عملاء العدو وجواسيسه والرتل الخامس بترويج هذه الشائعات.

كما يمكن تقسم الشائعات وفق المعيار الزمني من حيث سرعة الانتشار والرواج إلى:

شائعات اندفاعية:

والتي تنتشر انتشار اللهب في الهشيم لأنها تتعلق بوعيد أو بوعد مباشر، ولذلك فإنها تجتاح المجتمع في وقت مذهل في القصر وتنطوي على إشاعات العنف أو إشاعات الحوادث أو الكوارث أو النصر الحاسم في وقت الحرب.

الشائعات الحابية: وهي تنمو ببطء ويتسع إنتشارها في جو من السرية، حتى يكاد أن يسمع بها كل فرد كالشائعات العدائية أو الدائرة حول الشخصيات الرسمية.

الشائعات الغاطسة: إنها الشائعة التي تنتشر بزهة ثم تغطس، أو تنسى ريثما تعود فتطفو من جديد في وقت لاحق، حين تسمح الظروف بها، وتعد إشاعة (طابع البريد واللسان المقطوع) من هذا القبيل.

كما يمكن تقسيم الشائعات من حيث المصادر إلى:

شائعات شخصية:

يرمي مروجوها إلى تحقيق مكاسب شخصية أو الحصول على مراكز مرموقة ولذلك فإنها تعد من الشائعات الحالمة.

الشائعات المحلية: التي تدور حول القضايا الخاصة ببلد معين، فقد ذكرت إحدى الصحف شائعة قالت فيها (أدت المخاوف من وقوع حوادث عسكرية دامية في بلد عربي تمزقه الحرب الأهلية إلى سقوط كبير في عملته»[1].

---

(١) جريدة الأنباء. العدد بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٩٨٦م.

الشائعات القومية : التي تدور حـول القضايا القـومية العامـة والأزمات التي تواجهها وعوامل التدهور والانحطاط أو نواحي القوة والقدرة على التحدي .

الشائعات الدولية:

وتنتشر هـذه الشائعـات عند حـدوث الأزمـات الدوليـة وانتشار الأوبئـة أو الكوارث الطبيعية ، كالشائعات التي راجت حول أسباب انتشار مرض (الإيدز) وكذلـك الشائعات الخاصـة حول انتشـار سحابـة من المواد المشعة من المفـاعل النووي السوفييتي .

ويمكن تقسيم الشائعات من حيث دلالتها الوظيفية إلى:

الشائعات العدوانية:

وهي الحكـايـات المفـروضة التي يطلقهـا البعض في لبـاس فَكِـهٍ أو تعبر عن الكراهيـة أو العنصرية مثل (تحقير الزنـوج والسود ، كراهيـة العرب) أو تتضمن مقـولات عـاهرة أو تشتمل على لـدغـة متميـزة للحط من شأن البعض بقصـد التجريح ، كالشائعات المنتشرة في الغـرب حول حب العرب للجنس وعدم الثقة بالزنوج .

الشائعات المحايدة:

هي التي تنصب على حالـة خاصـة لا أهمية لها بالنسبـة للجمهور، لا تنتشر وإنما تبقى في نطاق ضيق جدا ، مثل إشاعـة قيام أحد الأشخاص بشرب أربعين قنينة بيبسي كولا مرة واحدة .

الشائعات الفكهة:

ثمة علاقـة وثيقة بين الشائعات والفكـاهات لأنهما أحيانا لا تستهـدفان إثارة التصديق وإنما إثـارة الضحك فقط وللتعبير عن المشاعـر الحميمة كالإشـاعات التي تطلق على ذكر نواحٍ خاصة بالقادة والحكام .

كما يعرض نوفل (*) لأنواع الشائعات فيرى : أنها تختلف أنواعها باختلاف أهدافها ومراميها ، وتتنوع لتشمل : البطيئة والزاحفة ، والسريعة الطائرة ، والغائصة وإشاعة جنسية ، وإشاعة مثيرة للأعصاب ، وإشاعة سياسية ، وعسكرية ، واقتصادية ، والهجومية ، ثم تنقسم حسب موضوعها إلى : إشاعة اتهامية ، إشاعة فظائع مروعة ، وإشاعة الخوف ، وإشاعة فضول ، وإشاعة كراهية ، وإشاعة متمنية (الأماني) ، وإشاعة جنسية ، وإشاعة مثيرة للأعصاب ، وإشاعة سياسية ، وعسكرية ، واقتصادية .

(*) أحمد نوفل . الإشاعة ، ص ٧٨ - ٨٢ .

المسار التاريخي لنمو الشائعات

الإشاعة أو الشائعة قديمة قدم الإنسان نفسه، ومنذ أن خلق الله الأرض وعمرها بالإنسان والشائعة موجودة معه وفي مجتمعاته، لذلك لا عجب أن ترتبط بالحرب النفسية التي أرضى فيها الإنسان نزعته الأنانية في السيطرة والشر والعدوان والتوسع على حساب الآخرين، ولا غرابة إذا أن يهتم علماء الدين ورجال السياسة ورجال الحرب منذ القدم بسرد الأقوال والأفعال التي تدفع الإنسان وتحركه، وعلى سبيل المثال - لا الحصر - نجد في مصر القديمة أن تحوتمس الثالث (١٥٠٤-١٤٥٠ق.م.) قد استخدم الخدعة في حروب خاصة عند فتح يافا في فلسطين، وفي الصين القديمة (نحو ٥٠٠ ق.م. وبعدها) استخدم السحر والعرافون العسكريون، وفي اليونان القديمة نحو (٧٥٠ق.م. وبعدها) استخدم الشتم والسب والتشهير السياسي للتأثير على الروح المعنوية للعدو[١].

* ثم إن النفس البشرية بطبيعتها قد تكون أمارة بالسوء وعندها الاستعداد والقابلية لمثل هذه الأمور، ما لم تخضع هذه النفس لخالقها وتصدع للحق المبين ﴿**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**﴾[٢]، ﴿**ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها**﴾[٣]، لذلك كان من الطبيعي أن لا يفلت حتى الأنبياء عليهم السلام من شرور الإشاعة وسمها، ولم ينج نبي من الأنبياء من حملة الافتراءات والأراجيف التي تبثها القوى المعادية لرسالته في الداخل

---

(١) حامد زهران. علم النفس الاجتماعي، ٤ عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٧م. ص ٣٥٤ - أحمد نوفل. الإشاعة ص ١٨.

(٢) الشمس، الآية: ٧، ٨.

(٣) فهمي توفيق مقبل دور المؤسسات التربوية في مكافحة الشائعات، ص ١٣٧.

والخارج، وتحت جنح الظلام أحيانا، وفي رابعة النهار أحيانا أخرى، وأصدق مثال على ذلك ما تعرض له رسول الله ﷺ نفسه من هذه الحرب الخفية التي شنها عليه أعداء النور والدعوة إلى الله ودينه الحنيف فتفننوا في صنع الأراجيف والإشاعات الكاذبة والاتهامات الباطلة، ووصلت ذروتها بعد وفاة الرسول ﷺ فاستغل المنافقون والكفار هذا الحدث الجلل لشق الصف الإسلامي وطعنه من الخلف، ولولا حفظ الله لدينه ثم حكمة أبي بكر - رضي الله - عنه وحزمه، والتفاف الصحابة الأبرار من حوله لحدث ما لا يحمد عقباه.

ومن أسلحة الحرب النفسية الإشاعة الجاسوسية، وهذه عرفت أيضا منذ أقدم الأزمان وقد برع فيها المغول وأتقنوا استخدامها في حربهم النفسية، وأبرع من استخدم سلاح الجاسوسية في العصر الحديث الإنجليز، ولم يجارهم في هذا الميدان سوى الفرنسيين، وفي إطار هذه الحرب يزعم نابليون بونابرت نفسه في حملته على مصر (١٧٩٨-١٨٠١م) اعتناقه الإسلام، ويدعي أن الفرنسيين مسلمون مخلصون، أما الجنرال «مينو» أحد أبرز القادة العسكريين الذين اصطحبهم نابليون معه إلى مصر فقد اعتنق الإسلام وسمى نفسه عبد الله!.

والعصر الذهبي للإشاعة بدأ مع التطور التقني وازدهار وسائل الحرب النفسية وتطور أساليبها إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) والحرب العالمية الثاني (١٩٣٩-١٩٤٥م)[١] وقد مكنت ثورة الاتصال الجماهيري التي تحققت بفضل الوسائل الفنية التي أتاحت للإنسان أن يسمع صوته للعالم عبر ألف قناة وقناة من سمعية ومرئية، مكنت هذه الثورة الحرب النفسية من أن تنشب مخالبها في جسد العالم كله، وقد حول هذا التقدم التكنولوجي الحرب النفسية من وسيلة عرضية إلى أداة عسكرية رئيسية[١].

---

(١) حامد زهران، مرجع سابق، ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

وقد كان لسلاح الحرب النفسية أثر أساسي في الصراع المدمر في الحربين العالميتين، وقد أدى تطوير الإنجليز لوسائلهم في الحرب النفسية إلى قلب الموازين في صالحهم، وإحراز النصر النهائي في القتال.

ولم تنته الحرب النفسية بالطبع مع انتهاء الحرب وصمت المدافع، بل ما زالت ماثلة بكل بشاعتها في الحرب الباردة في وقت السلم ويشم من رائحتها أحيانا رائحة الغبار الذري والنووي الذي إذا قدر له أن يفلت من عقاله فقد يكون نهاية الجنس البشري على هذا الكوكب(٢).

مميزات الشائعة:

تتميز الشائعة بصفات خاصة، ومعالم واضحة الخفاء من خلال طبيعتها التي تتسم بالغرابة والغموض، ويعرض حامد زهران لأهم مميزاتها كالتالي(*):

١ - سهولة النقل والرواية والتناقض والأهمية والغموض، وذلك في إطار موجز سهل الحفظ والتذكر.

٢ - القانون الأساسي لها هو: قدر الإشاعة السارية يتغير تبعا للمسألة المعنية، والعلاقة بين الأهمية والغموض ليست علاقة إضافية وإنما علاقة تضاعفية.

٣ - تبدأ الشائعة بتوفير مناخ لإعلان خبر لا أساس له من الصحة، أو تلفيق خبر فيه أثر من الصحة، أو المبالغة في خبر فيه شيء من الصحة.

---

(١) جيهان أحمد رشتي. الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٨م، ص ٣.

(٢) ريمون كارتييه. الحرب العالمية الثانية في جزأين ترجمة س. سماحة وأ. سعود / مؤسسة نوفل، بيروت ١٩٨٢م.

(*) حامد زهران. مرجع سابق، ص ٣٦٠، صلاح الدين مخيمر، ص ٦٤.

كما يعرض فؤاد علام(*) لهذه الخصائص المميزة للشائعة فيما يلي :

١ - أنها في العادة عبارة نوعية أو موضوعية، أي تدور أحداثها حول موضوع معين أو قضية معينة، ولهذا السبب عادة ما تكون ذات أهمية وقتية تتلاشى بانتهاء هذا الموضوع .

٢ - أن الشائعة تتضمن شيئا من الحقيقة .

٣ - أن أداة النقل هي في العادة بالكلمة المنطوقة، إلا أن هناك وسائل أخرى كالوسيلة السمعية (الراديو) أو المرئية (التليفزيون) أو المقروءة (الصحف والمجلات والمنشورات) أو على شكل رسم (كاريكاتيري في نكتة) .

٤ - أن الشائعة تنتشر في غيبة المعايير الأكيدة للصدق وهذا هو ما يفرق بين الإشاعة والخبر أوبين الإشاعة والمعلومة .

المناخ الملائم لافرازها ونموها:

من السمات والمميزات السابق عرضها للشائعات يمكن إدراك الجو والمناخ الذي تترعرع فيه، وتنمو وتنتشر، كما يمكن اعتبار الشائعة الجانب السلبي والسيئ للطموح الإنساني والرغبة التي تكمن داخل نفوس مجموعة من البشر في ظروف معينة .

* ونستعرض مع حامد زهران (**) ذلك المناخ الملائم لافرازها ونموها على النحو التالي :

١ - أنسب مناخ ملائم للشائعة بوصفها سلوكية إنسانية هو الحاجة الماسة إلى الأخبار الموثوقة من الجهات الرسمية التي تعد المصدر الصحيح للأخبار،

(*) فؤاد علام . وسائل ترويج الشائعات ودور أجهزة الأمن في مواجهتها (٤٥ - ٤٦) .

(**) حامد زهران . مرجع سابق، ص ٣٦١ . من برنامج «قضايا ودية» عبد الرحمن عيسوي، ص ١٠ - ١١ .

وكلما قللت هذه الجهات مصادر الأخبار وخصوصا حول المشاهير، وكذلك القضايا المهمة من داخلية وخارجية - استفحلت الشائعة ورغبت النفوس المكبوتة في بثها، وخصوصا إذا ما وجدت مروجين لها من محبي المباهاة وإشعار الآخرين بأنهم رجال مهمون وعلى دراية ببواطن الأمور.

٢ - يمكن اعتبار الإشاعة من وجهة نظر أخرى إحدى ظواهر التخلف الفكري الذي تعانيه معظم شعوب العالم، حيث تنتشر فيها الأمية والبطالة، وهما عاملان كافيان للانسياب والضياع، والبحث عما يشغل وقت الفراغ الناتج عن ذلك.

فيلجأ البعض لاصطياد الأخبار وإشاعتها دون تفكير أو تبصر في العواقب والآثار السيئة التي قد تنتج عن عملهم هذا(*).

إن الشائعة ظاهرة اجتماعية تسري في المجتمع مندفعة بفعل ظروف ذلك المجتمع البيئية والنفسية، ولا تتساوى جميع الشائعات في معدل انتقالها بين الأفراد وذلك لوجود بعض العوامل التي تهيئ للشائعات أن تنتشر وهذه العوامل لا يختص بها مجتمع معين وهي ليست بدعة تظهر في وقت من الأوقات، ولكنها طبيعة عامة موجودة في كل أمة وفي كل ركن من أركان العالم.

ثم يعرض فؤاد علام(**) بإجمال عوامل انتشار الشائعات على النحو الآتي:

أولاً: عوامل تؤثر في اتجاه الفكر وهي:

١ - العادات والتقاليد والقيم الموروثة.

٢ - الدين.

٣ - التعليم.

(*) اللواء الغفيلي. مرجع سابق، ص ١٩٠.

(**) فؤاد علام. مرجع سابق، ص ٤٦ - ٤٧.

٤ – الأوضاع السياسية داخل الدولة .

٥ – الأوضاع الاقتصادية داخل الدولة .

ثانياً : العوامل العقلية المتداخلة وهي :

١ – الترميز.

٢ – التنميط .

٣ – التجسيد .

ثالثاً : العوامل العقلية الميكانيكية وهي :

١ – التبرير.

٢ – الإبدال أو التحويل أو النقل .

٣ – الإسقاط .

أهداف الشائعات:

تُرى – ما الهدف من الشائعة؟ وما الغرض الذي يكمن وراء إطلاقها؟ تلك الهالة الضبابية المريبة من الأخبار والتي لا ينجو من شرها وغموضها الكثير من الناس على اختلاف مواقعهم . . . هذا ما نستعرضه مع فؤاد علام(*) حيث يرى أن هذه الأغراض يمكن تصنيفها للمساعدة في تحليل الإشاعة وضبطها ومراجعتها وفقا للجهة التي تنصب عليها ، والهدف الذي تصبو إلى تحقيقه . ويذكر هنا الأغراض الآتية :

١ – أغراض معنوية (أهداف نفسية) :

فإذا كانت الحرب النفسية تعد في هذه الأيام حجر الزاوية بالنسبة لسياسة العدو العدوانية ، أدركنا مدى فاعلية وخطورة الشائعات وهي من أخطر أسلحة

(*) فؤاد علام . مرجع سابق ٦١ – ٦٦ .

الحرب النفسية في التأثير على الروح المعنوية للأفراد والجماهير في السلم والحرب، وذلك بإيجاد جو من البلبلة والشك وزعزعة بالثقة بالنفس وبث الروح الانهزامية والتفرقة والاستسلام واستغلال الظروف للتشكيك بكل شيء وخصوصا أثناء الحروب والأزمات.

٢ - أغراض سياسية:

وموضوع الشائعة فيه قادة الأمة والشخصيات البارزة فيها، والتشكيك بالمواقف والتخطيط التي يضعها النظام السياسي، وتعتمد هذه الشائعات على أسلوب التهويل والتضخيم والتشويش والتشكيك، وأخطرها ما يطلق منها أثناء الحروب والاضطرابات الداخلية.

٣ - أغراض اجتماعية:

ويمكن إدراكها من خلال تلك الشائعات التي يوجهها الأفراد إلى بعضهم، أو توجهها فئات اجتماعية معينة (هيئة، فئة، عشيرة، عائلة، نادي... وغير ذلك) والغرض منها إثارة الفتن والخصومات وتعميق الخلافات والمشكلات التي تكون قائمة، أو تلك التي تعمل الشائعات على إيجادها كما في حالة الاضطرابات الداخلية والمشكلات الاجتماعية الأخرى مستغلة الظروف والمواسم والمناسبات، وبعض هذه الشائعات يكون الغرض منها النيل من سمعة وشرف من توجه إليه مباشرة أو بشكل غير مباشر للمساس بمركزه الاجتماعي أو التعرض لمكانته أحيانا كما كان يحصل في الانتخابات النيابية (البرلمانية) أو تلك التي عرفها التاريخ مثل الشائعات التي مست السيدة - عائشة رضي الله عنها - زوجة الرسول ﷺ - حادثة الإفك - وتلك التي مست السيدة مريم العذراء عليها السلام.

٤ - أغراض اقتصادية:

تستغل الشائعات بعض الظروف التي تحصل أحيانا مثل ظهور الفاقة وانتشار البطالة وارتفاع الأسعار ونقص المواد والسلع، ويركز مروجو هذه

الشائعات على تلك الظواهر لكي يشككوا بالوضع الاقتصادي ككل، ويمكن أن تسلط على المنشآت الاقتصادية الكبيرة بقصد خلق كل ما من شأنه تعويق سير عملية الإنتاج والتنمية الاقتصادية.

كما أن الدعاية المعادية قد تتركز عليها بقصد النيل من المركز الاقتصادي للدولة التي توجه الشائعات ضدها والنيل من الثقة المالية بها.

٥ - أغراض عسكرية:

وتهدف الشائعات في هذه الحال إلى التأثير على الحالة النفسية وإضعاف الروح المعنوية لدى المقاتل والمواطن الذي يمده بكل أسباب القوة والصمود، وكثرة تلك الغارات العسكرية الخاطفة المفاجئة التي كان العدو يشنها على الأهداف المدنية والاقتصادية بقصد زرع الخوف والرعب في النفوس وزعزعة الثقة بالقدرات والاستعدادات العسكرية. وهذا شأن العدو الصهيوني في حربه من العرب عقب نكسة ٦٧ إلى حرب ٧٣.

وهذه الشائعات تهدف إلى:

١ - القضاء على الروح المعنوية.

٢ - قد تكون الشائعة ستاراً يخفي وراءه الحقيقة.

٣ - قد تكون الشائعة طعماً للوصول إلى معرفة الحقيقة.

٤ - قد تستعمل الشائعة للتضليل تمهيدًا لشن عدوان مفاجئ.

أغراض لا أخلاقية:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت * فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وإذا كان هذا شأن الأخلاق بالنسبة للأمة فلا شك أنها من أهم الأهداف والأغراض التي يسعى العدو إلى تحطيمها، وتؤدي الشائعات هنا أثرا بالغ الخطورة في التشكيك بأخلاق الأمة ومقوماتها الأصلية.

ويرى محمد طلعت عيسى[1]: أن الموارد الأخلاقية القائمة في المجتمع من أهم المجالات التي يستطيع مروجو الشائعات أن يستغلوها في نشر شائعاتهم.

ويمكن القول إن الأساليب الحديثة للدعاية المعادية التي توجه للإنسان العربي حاليا من خلال استخدام كافة الوسائل الإعلامية، إنما تهدف بالدرجة الأولى إلى إضعاف الشعور بالانتماء وتنمية الروح الأنانية وحب الذات سعيا لتفتيت المقومات والقيم الأخلاقية للأمة.

أثر الشائعة الاجتماعي:

لا خلاف على أن الشائعة المغرضة وغير الصادقة هي صورة من صور النميمة والتي حرمها الإسلام ونهى عنها وحذر منها، ففي كتاب الله العزيز يقول سبحانه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾[2].

ويقول سبحانه ناهيا عن تلك العادة السيئة موبخا فاعلها ﴿**ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم**﴾[3].

كما أنه جاء بالسنة المطهرة قول الرسول الكريم ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»[4].

فالنميمة في حقيقتها صورة من صور إفشاء السر وإذاعته، وهتك السر عما يكره كشفه، وينبغي للإنسان المسلم أن يسكت عن كل ما رآه من إخوته ومجتمعه الإسلامي، يستثنى من ذلك الأمور التي يكون في الإخبار عنها فائدة لأمته أو دفع معصية أو بلاء عن أهله ومجتمعه وبلاده[5].

---

(١) محمد طلعت عيسى . . . الشائعات وكيف نواجهها ص : ٤٣ .

(٢) الحجرات، آية : ٦ .

(٣) القلم، الآية : ١١ - ١٢ .

(٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي . عن حذيفة بن اليمان .

(٥) محمد بن سعد الشويعر. النميمة وأثرها في إفساد المجتمع (مجلة الصقور) كلية الملك فيصل الجوية، العدد ١٥ - ربيع أول ١٤٠٦هـ.

والاشتغال بنشر الإشاعات وبثها بين أفراد المجتمع يعد سلوكا منافياً للفضائل والأخلاق والآداب الإسلامية التي أوصانا بها الرسول الكريم، حيث يقول : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**» ويقول «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**» . ويدخل في أذى الجار بطبيعة الحال نشر الإشاعات الكاذبة عنه وتلفيق التهم الباطلة المغرضة له .

ومن أذم الشائعات التي استفظعها القرآن الكريم، قذف المحصنات الغافلات، فشدد القرآن الكريم على عقوبة هذه الإشاعة الخطرة في الدنيا والآخرة بقوله تعالى : ﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون**﴾ (١).

يتضح مما تقدم أن بث الإشاعات المغرضة عمل غير أخلاقي يخجل منه فاعله بدليل عدم إظهار نفسه كمصدر لهذا الخبر أو ذاك، ويسعى دائما لإسناده إلى مصادر أخرى لا يجرؤ على ذكرها، وهذا يؤكد عقده الخوف لديه وخشيته من افتضاح أمره عندما لا تصدق تخرصاته (٢).

---

(١) النور، الآية : ٤ .

(٢) الغفيلي . مرجع سابق، ص ١٧ - ١٨ .

الإشاعة في القرآن الكريم والسنة المطهرة

١ – في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه، واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ (٥).

وقال تعالى : ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ (٦).

وقال تعالى : ﴿هماز مشاء بنميم﴾ (٧).

وقال تعالى : ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول، وكان الله بما يعملون محيطا﴾ (٨).

---

(١) الحجرات، ١٢ .
(٢) الإسراء، ٣٦ .
(٣) ق، ١٨ .
(٤) القصص، ٥٥ .
(٥) المؤمنون، ٣ .
(٦) الأنعام، ٦٨ .
(٧) ن، ١١ .
(٨) النساء، ١٠٨ .

وقال تعالى : ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿والذين لا يشهدون الزور و إذا مروا باللغو مروا كراماً﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على فعلتم نادمين﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿يا أيها آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبيّنوا إن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ (٥).

وقال تعالى : ﴿و إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ (٦).

وقال تعالى : ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليماً﴾ (٧).

---

(١) الفجر، ١٤.

(٢) الفرقان، ٧٢.

(٣) الحجرات، آية : ٦.

(٤) النساء، آية : ١١٤.

(٥) النساء، آية : ٩٤.

(٦) النساء : آية، ٨٣.

(٧) النساء، آية، ١٤٨.

٢ – في السنة المطهرة :

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمُت» (١).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال : «من سلم المسلمون من لسانه ويده» (٢).

وعن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة» (٣).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه سمع النبيّ ﷺ يقول : «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» (٤).

وعنه عن النبيّ ﷺ قال : إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم» (٥).

وعن أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : «وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه» (٦).

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه البخاري.

(٦) رواه مالك في الموطأ.

وعن سفيان بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به . قال : «قل ربّي الله ثم استقم» قلت : يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليَّ ؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال : هذا» (١).

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب ! وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ومن وقاه الله شر ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه دخل الجنة» (٣).

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك وابك على خطيئتك» (٤).

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، تقول : اتق الله فينا، فإنما نحن بك : فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا» (٥).

وعن معاذ - رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار ؟ قال : «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جُنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(٥) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

جوف الليل، ثم تلا ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ [1] «السجدة : ١٦» ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه، قلت : بلى يا رسول الله، قال : رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال : «ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت : بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه قال : «كف عليك هذا» قلت : يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك ! وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» [2].

وعن أبي هريرة - رضي الله - عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أتدون ما الغيبة» ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم. قال : «ذكرك أخاك بما يكره» قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» [3].

وعن أبي بكر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بمِنى في حجة الوداع : «إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت» ؟ [4].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قلت للنبيّ ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا. قال بعض الرواة : تعني قصيرة، فقال : لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» قالت : وحكيت له إنسانا فقال : «ما أحب أني حكيت إنسانا وإن لي كذا وكذا» [5].

---

(١) السجدة : ١٦.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم» (١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله» رواه (٢).

وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال : قام النبيّ ﷺ يصلي فقال : «أين مالك بن الدخشم ؟ فقال رجل : ذلك منافق لا يحب الله ولا رسوله، فقال النبيّ ﷺ : «لا تقل ذلك ألا تراه قد قال : لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله ! وإن الله قد حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله (٣).

وعن كعب بن مالك - رضي الله عنه - في حديثه الطويل في قصة توبته قال : قال النبيّ ﷺ وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟» فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه برداه، والنظر في عطفيه. فقال له معاذ ابن جبل رضي الله عنه : بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه خيرا، فسكت رسول الله ﷺ» (٤).

وعن حذيفةَ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ - «ولا يدخل الجنة نمام» (٥).

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

(٥) متفق عليه.

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ : مر بقبرين فقال : «إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير ! بلى إنه كبير : أما أحدهما، فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله» (١).

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبيّ ﷺ قال : «ألا أنبئكم ما الغضة؟ هي النميمة، القالة بين الناس» (٢).

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» (٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ «تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» (٤).

وعن محمد بن زيد أن ناسا قالوا لجده عبد الله بن عمر رضي الله عنه : إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم. قال : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ (٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» (٦).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أبو داود والترمذي.

(٤) رواه مسلم.

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه البخاري.

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا» (١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «أربع من كن فيه - منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (٢).

وعن ابن عباس- رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «من تحلم بحلم لم يره، كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، صب في أذنيه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب، وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ» (٣).

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : أفرى الفرى أن يري الرجل عينيه ما لم تريا» (٤).

وعن سمرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول ﷺ : من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين» (٥).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه مسلم.

وعن أسماء - رضي الله عنه - أن امرأة قالت : يا رسول الله إن لي ضرة فهل عليّ جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني ؟ فقال النبي ﷺ : «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور» (١).

وعن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟» قلنا : بلى يا رسول الله . قال : «الإشراك بالله» وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس، فقال «ألا وقول الزور، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت» (٢).

٣ - ما ذكره العلماء في إباحة بعض أوجه الكذب أو الغيبة التي قد يطلق عليها إشاعة.

ذكر النووي - رحمه الله - في رياض الصالحين قوله (٣):

«اعلم أن الكذب، وإن كان أصله محرما، فيجوز في بعض الأحوال بشروط : أن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه، وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب، جاز الكذب . ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا كان الكذب مباحا، وإن كان واجبا، كان الكذب واجبا . فإذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله، أو أخذ ماله، وأخفى ماله، وسُئِل إنسان عنه، وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده وديعة، وأراد ظالم أخذها، وجب الكذب بإخفائها . والأحوط في هذا كله أن يوري، ومعنى التورية : أن يقصد بعبارته مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه، وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ، وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب، ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب، فليس بحرام في هذا الحال .

---

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

(٣) رياض الصالحين : ٤٥٠ .

واستدل العلماء لجواز الكذب في هذا الحال بحديث أم كلثوم - رضي الله عنها - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً» متفق عليه .

زاد مسلم في رواية : قالت أم كلثوم : ولم أسمعه يرخص في شيءٍ مما يقول الناس إلا في ثلاث : تعني : الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل، امرأته، وحديث المرأة زوجها .

واعلم [1] أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو ستة أسباب :

الأول : التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية، أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول : ظلمني فلان بكذا .

الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا، فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراما .

الثالث : الاستفتاء، فيقول للمفتي : ظلمني أبي، أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا، فهل له ذلك ؟ وما طريقي في الخلاص منه، وتحصيل حقي، ودفع الظلم ؟ ونحو ذلك . فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول : ما تقول في رجل أو شخص، أو زوج، كان من أمره كذا ؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ومع ذلك، فالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند - إن شاء الله تعالى .

الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه .

منها جرح المجرحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة .

---

(١) رياض الصالحين : ٤٤١ - ٤٤٤ .

ومنها المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته، أو إيداعه، أو معاملته، أو غير ذلك، أو مجاورته، فيجب على المشاوَر أن لا يخفي حاله، بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة.

ومنها إذا رأى متفقها يتردد إلى مبتدع، أو فاسق يأخذ عنه العلم، وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله، بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يغلط فيه، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد، ويلبس الشيطان عليه ذلك، ويخيل إليه أنه نصيحة فليتفطن لذلك.

ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها: إما بأن لا يكون صالحا لها، وإما بأن يكون فاسقا، أو مغفلا، ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن عليه ولاية عامة ليزيله، ويولي من يصلح، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله، ولا يعتز به، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به.

الخامس: أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس، وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلما، وتولي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب، كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى، والأحول، وغيرها جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى.

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة، فمن ذلك:

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على النبيّ ﷺ فقال: «ائذنوا له، بئس أخو العشيرة» (١).

---

(١) متفق عليه.

احتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب.

وعنها قالت: قال رسول الله ﷺ «ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئاً». قال الليث بن سعد أحد رواة هذا الحديث: هذان الرجلان كانا من المنافقين (١).

وعن فاطمة بنت قيس - رضي الله عنها - قالت: أتيت النبي ﷺ فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما معاوية فصعلوك، لا مال له، وأما أبو الجهم، فلا يضع العصا عن عاتقه» (٢).

وفي رواية لمسلم: «وأما أبو الجهم فضراب للنساء» وهو تفسير لرواية: «لا يضع العصا عن عاتقه» وقيل معناه: كثير الأسفار.

وعن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبيّ: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت رسول ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فاجتهد يمينه: ما فعل، فقالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ، فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى أنزل الله تعالى تصديقي: ﴿**إذا جاءك المنافقون**﴾ ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رؤوسهم» (٣).

موقف علم النفس وعلم الاجتماع من ظاهرة الشائعات:

العلوم والدراسات التي تهتم بتحليل الدوافع التي تقود لممارسة هذه الأنشطة الشاذة كعلم النفس وعلم الاجتماع، يرى أنه تكمن وراء هذه الظاهرة أسباب تتصل بالعقد النفسية والاضطرابات العقلية، تجعل أولئك الذين يمارسونها يستجيبون لا شعوريا لتلبية نزعات غير إرادية يوحي لهم بها العقل الباطن.

---

(١) رواه البخاري.

(٢)، (٣) متفق عليه.

فتراهم لإرضاء هذه النزعة ولإشباع رغبتهم فيها يندسون بين الناس ليلتقطوا إفرازات المجالس وأحاديث المجتمعات العارضة، ويضعوا بها أخباراً تشاع وأقوالاً تذاع بحيث تكون سهلة التصديق والتداول لينفسوا بواسطة ذلك عن رغبات مدفونة في أعماقهم . . . وأمانٍ مكبوتة في صدورهم [1].

آثار الشائعة كحرب نفسية على المجتمع :

إن قوى الأعداء الباغية لا تكل ولا تمل عن تنويع أدواتها الهجومية والتخريبية، ولقد أصبح سلاحها الحديث في عصر العلم - كما يزعمون - أساليب أكثر تدميرا من السلاح المادي القاذف بالنيران والمدمر بالمتفجرات، سلاح معنوي ونفسي خفي ظاهر، وواضح خفي.

ففي صراع أمتنا المصيري مع العدو الصهيوني برز لنا سلاحهم النفسي، مستخدما فيها التخطيط العلمي الدقيق، والدعاية القوية بشتى الوسائل من الإذاعات والنشرات والصحافة والصور، والإعلانات والمحالفات العسكرية، ومناورات الجيوش، وعقد المؤتمرات، وإشاعة الشائعات، وغيرها من الوسائل التي تستهدف قبل كل شيء التأثير على أفكار وآراء وعواطف ومواقف وسلوك أمتنا ولدول الصديقة لها والمحايدة في الصراع سواء بسواء، وقد تجرأ العدو في حربه النفسية لينال من الفكر والعقيدة والشجاعة والثقة التي تتحلى بها شعوب أمتنا المسلمة، عاملا - قدر ما استطاع إلى ذلك سبيلا - على بث روح الانهزام في صفوفنا واستئصال رغبة القتال ضده فينا، مستهدفا كذلك الحوافز المعنوية عند شعوبنا وجيوشنا، يثير الفتن الداخلية والواقعية بين طوائف الشعب الواحد [2]، وزعزعة الإيمان بالنصر وإشاعة الانهزامية والتخويف من الفقر والموت والإيهام بقوة الجيش الذي لا يقهر.

---

(١) الغفيلي. مرجع سابق، ص ١٨ - ١٩.

كما شكك - وما زال - بقدراتنا العسكرية والسياسية والاقتصادية، ووحدتنا الوطنية، وزرع بذور الانحلال والخيانة والتذمر والقلق في العديد من مجتمعاتنا. ومما زاد الطين بلة أن هذا العدو المتغطرس وجد في هزيمة ١٩٦٧م فرصة سانحة لنشب مخالبه في جسد الأمة العربية الإسلامية.

من هنا كانت استجابتنا لحرب العدو النفسية قوية مضاعفة، كما ازداد الإحباط النفسي لدى شعوب أمتنا فتوالت الهزائم، وتضاعفت الصدمة فأصبنا بمرض الاستكانة، وأخذنا نفرط بقدسية الأسرار وأصبحنا كذلك نهبا للإشاعات. وأكثر استعداداً لترويجها وتضخيمها، والتيحح بأية معلومة نعرفها، حتى ولو كانت أسراراً استراتيجية تمس في الصميم أمن بلادنا وجيوشها، ولم يعد سرًّا أن اليهود حصلوا على أهم الأسرار العسكرية العربية من أفواهنا ليوظفوها في هزيمتنا وليحاربونا على هدى وبصيرة، وكانت النتيجة أننا فقدنا أجزاء أخرى عزيزة غالية من الأرض العربية، بما فيها سقوط القدس الشريف بيد العدو الغادر.

وظيفة المؤسسات الاجتماعية في مكافحة الشائعات:

إن مكافحة الشائعات والقضاء على أسبابها لا يقع على عاتق المؤسسات التربوية والاجتماعية وحدها، بل هي مسئولة كل راع من أفراد الأمة وهي بالتحديد مسئولية القيادة، والأفراد والأسرة والمجتمع، وكافة مؤسسات المجتمع دون استثناء، الدينية، والتربوية، والعلمية، والثقافية، والإعلامية، والاقتصادية، والأمنية . . . وغيرها.

---

(١) مثال ذلك الحرب الأهلية في لبنان والتي تفجرت ١٣ أبريل ١٩٧٥م. إسماعيل أبو شريعة، نظرية الحرب في الشريعة الإسلامية. مكتبة الفلاح - الكويت، ١٩٨١م، ص ١٢.

وظيفة الأسـرة :

إن لـلأسرة والبيت الأثـر الأسـاس في التنشئـة والتأثير الاجتماعي في نفسيـة أفـرادها، ويتكـامل أثـر الأسرة مع المدرسة والمؤسسـات الاجتماعيـة والتربويـة الأخـرى، ويتعاظم بـالمراحل المبكرة لحيـاة الفرد بها، حيث يـرى علماء الاجتماع لهذه الفترة أهميـة خـاصـة في التربيـة والتأثير وتكـويـن الملامح الأسـاسيـة للشخصية.

ويرى سيد إبـراهيم الجيار [1] أن أهم الأسس ذات الأهميـة البالغـة في حياة الطفل تـوضع في تلك الفترة ويتضح من هـذا أن المنـزل كان ولا يـزال أول مجال تربوي يوجد فيه الطفل ويتفاعل معه، هذه الأولوية تجعل تأثير المنزل في الطفل وفعله عميقاً.

ومن المؤكد أن البيت بصفته وعاء تـربويًا لا يقتصر تأثيره على السنوات الأولى من حيـاة الطفل فحسب، وإنما تـلازم آثـاره الفـرد في مختلف مـراحل عمـره؛ فـالبيت بطبيعته مجال حيـوي ملازم لغيره من المجـالات والأوساط والمؤسسـات التربوية والاجتماعيـة الأخرى. فالطفل يدخل عـالم المدرسة ومعه خبرات البيت وثقـافته ومـؤثراتـه بـوجه عـام، ولذا كـان الطفل إلى حـد كبير تعبيرا عن ثقافـة البيت، وينعكس تحسين هـذه الثقـافـة وإثـراؤهـا بـالخبرات المربيـة والمواقف السلوكية الموجهة على فعل المدرسة وغيرها من المؤسسات التربوية، وبذلك بات من المتعـذر إعفـاء الـوالـدين والنـاضجين من الأسرة من الـواجب الملقى على كاهلهم إزاء أجيـال الغد وتحصينهم ضد كل أشكـال الحرب النفسية وتعليمهم وتربيتهـم على حب الله تعالى والتمسك بأهـداب الدين والالتـزام بالأخـلاقيات اليـومية إزاء الـوطن والأهل والأسرة والمجتمع والأفـراد والنفس واحترام النظـام،

---

(١) سيد إبراهيم الجيار. التربية ومشكـلات المجتمع. (مجموعة دراسات) دار القلم. الكويت ١٩٧٤م، ص ٤٠ - ٤٣.

ومن ثم بالتعاون مع المدرسة، وإشباع الحاجات النفسية عندهم وأهمها الحاجة إلى الحنو، والانتماء، والأمن، والإنتاج، والنجاح، والحرية المنظمة تستطيع الأسرة في هذا الإطار أن تقوم بعملية تلقيح مبكرة للأبناء ضد جراثيم الشائعات والحرب النفسية بشكل عام، وتعويد الأبناء على التعاون الإيجابي مع الجهات المعنية بحماية أمن المجتمع وسلامته من أخطار العدو النفسية الداخلية والخارجية، والإبلاغ عن أية شائعة سلبية والمساهمة في دحضها وعدم ترديها، كما تستطيع الأسر - بواسطة تعليم أبنائها التفرقة بين الصواب والخطأ والحسن والقبيح - أن تجنبهم الوقوع بحبائل العدو النفسية أو الوقوع فريسة للإشاعات السلبية بأنواعها، كما يمكن أن يعرف كيف يكسب رضا الأسرة وكيف يتجنب سخطها، ومن ثم كيف يكتسب رضا مجتمعه وكيف يتجنب سخطه.

إن المسئولية العظيمة تقع وبلا شك على الأسرة، على رب الأسرة وراعيها، مصداقا لقول الرسول الكريم: «كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته» وتلك المسئولية توجب حسن التربية . . . وبث روح الدين وتعاليم الإسلام من حلال وحرام ومحذور ومتروك، فإذا بثت هذه القيم بنفس الأبناء ينمو الناشئ على طاعة الله ورسوله، وعلى هدى وبصيرة، تكون حرزا ومناعة له ضد أية آفات قد تواجهه، ومنها بالطبع آفة الشائعات، فهي من النميمة المحرمة والتي تربي على التحصن منها وعدم إفشاء ما قد يضر بأمن الناس والمجتمع. تلك هي الأخلاق التي تربى عليها، تلك هي القيم الإسلامية التي استقاها من الكتاب والسنة.

وظيفة المسجد [1]:

إن المتأمل في التاريخ الإسلامي يستطيع أن يعرف ما للمساجد من مكانة عظيمة، وقدرة بالغة الأثر في نفوس المسلمين، فأول ما حرص الرسول الكريم ﷺ على بنائه من قواعد الإسلام وقلاع الدين وصروح التربية هو المسجد.

---

(١) حسين مؤنس. مساجد الإسلام والمسلمين في شتى العصور.
مجلة العربي العدد ١٥٦. نوفمبر ١٩٧١م، ص ٢٨ - ٣٧.

والخالق سبحانه جل في علاه وفي الحديث القدسي المروي عن رسول الله ﷺ يقول : «إن بيوتي في الأرض المساجد، وزواري فيها عمارها» فأي فضل بعد ذلك ؟ وأي فائدة أعظم من فائدة العلم والنور الإلهي في بيت الرحمن !!

لقد كان المسجد الوظيفة البارزة في حياة المسلمين - ولا يزال - فمنه خرج القرار السياسي والحربي وفيه الحل والعقد والربط، وفيه المدرسة والجامعة، فكان فكرا وروحا قبل أن يكون مبنى وشكلا، وكان قلب الجماعة الإسلامية النابض، والمصنع الذي يصيغ الفرد والجماعة على الأسس الإسلامية الصحيحة مواصلا أثره في تنمية الوازع الديني والروح الإسلامية وتنقية النفس، وصقل العقل، وتدريب الإنسان على الخضوع والاستسلام لله وحده دون غيره. ونحن نعرف أن الفاتحين المسلمين كان أول عمل لهم بعد إتمام الفتح العسكري لأي بلد هو إنشاء المسجد الجامع، لأن قيام هذا المسجد معناه امتداد الجماعة الإسلامية إلى ذلك البلد، ودخوله في نظام الإسلام، وهذا على عكس غيرهم من الفاتحين.

لقد كان المثل الرائع لوظيفة المسجد النبوي بالمدينة المنورة القدوة؛ فقد أصبح منذ اليوم الأول لقيامه مركزا للجماعة الإسلامية التي ولدت بولادته، ولقد بني المسجد في الأساس لإقامة الصلاة، ولكنه لم يلبث أن أصبح قلب الجماعة الحي النابض رمزا رائعا لوحدتها، فإن المسجد بيت الله ولكنه في حقيقة أمره بيت المسلمين أيضا هناك يجتمعون ويتبادلون الرأي والمشورة فيحسون بوحدتهم وشخصيتهم إحساساً مباشراً.

والرسول الكريم ﷺ ما أن انتهى من بناء المسجد حتى اتخذه المركز السياسي للجماعة، وفيه يعقد الاجتماعات مع أصحابه رضوان الله عليهم، ويتبادل معهم الرأي ويتخذ ما يرى من القرارات.

معنى هذا كله أن للمسجد وظيفة مهمة في عملية توعية الناس وتنبيههم لأخطار الشائعات، ومدى ما يمكن أن تحدثه من تخريب فادح في كيان المجتمع

الداخلي والخارجي، ومن ثم تنمية الوازع الديني في ضمير الناس ووجدانهم واعتبار العقيدة الحصن المنيع الذي يتحصن فيه الفرد والجماعة الإسلامية ضد الآثار السلبية المدمرة للحرب النفسية التي تشن من الداخل والخارج، وضرورة إبراز مدى ما يمكن أن يؤديه الإيمان بالله من طمأنة النفس، ورفع معنويات المسلم عاليا، *لأنه من الثابت أن الشائعة تتوالد وتتكاثر في المجتمعات الخائفة*، فالمجتمع الخائف وحده يحفز الأعداء للنيل منه ومن ثم تدميره والقضاء عليه، ومنهج الإسلام يقوم أصلا على التوافق والتوازن في معالجة القضايا النفسية؛ فإن إيمان المسلم بالقضاء والقدر خيره وشره يمنحه الراحة النفسية في كل أحواله، والمسلم الحق هو الذي يشكر الله عند كل خير، وهو الذي يصبر عند كل شر، وهناك أمثلة حية كثيرة تدل على رضا المسلمين بقضاء الله وقدره، **﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾** (١) **﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾** (٢). **﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾** (٣) ويقول الرسول الكريم ﷺ «عجبي للمؤمن: كل أمره خير إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (٤).

ثم إن الإسلام رسم نظريته في الحرب النفسية ضد أعداء الله ودينه في الأرض، وتستند هذه النظرية على أساسين هما:

---

(١) البقرة، الآية: ٢١٦.

(٢) البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٣) التوبة، الآية: ٥١.

(٤) رواه مسلم.

١ – إعداد القوة التي ترهب العدو :

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (١).

٢ – الجهاد باللسان :

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (٢).

هذا هو الأثر القديم الجديد الذي ننتظره من المسجد، أثر يغسل أدران المجتمع ويطهرها ويقودنا للتعبد الصحيح الذي هو ثمرة العقيدة الصادقة ويجعل كل واحد منا خفير على مصلحة نفسه وأهله ومجتمعه، وعينا ساهرة تشارك جهاز محاربة الشائعات في تطويق الإشاعة وتحجيمها والقضاء على أسبابها التي انطلقت منها، مصداقا لقول الرسول الكريم : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٣).

وظيفة المدرسة :

المدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية لبناء الفرد وإعداده، يتكامل أثرها الفاعل مع وظيفة البيت أو الأسرة والمسجد، وليست المدرسة مكانا للتثقيف والتعليم فقط، بل هي حصن لتكميل الأثر التربوي والإعداد السلوكي بجانب البيت والمسجد.

---

(١) الأنفال، الآية : ٦٠.

(٢) حديث شريف رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

فالتربيـة المدرسية كما هو معروف لها وظيفـة اجتماعية لا توجـد من فراغ وإنما توجـد في وسط اجتماعي وتراث ثقـافي يمد المدرسـة بكثير مما يتعلمـه تلاميـذها وبكثير مما يحب الآبـاء لأبنـائهم أن يتعلمـوه، لـذا أصبح التفـاعل بين النظـام المدرسي وبين أبناء المجتمع ذا تأثير كبير في تثبيت السياسـة التربوية بالمجتمع أو رفضها بعضها أو كلها (١).

وإذا سلمنا بأن البناء التربوي هو مسئـولية مشتركة بين المدرسة والبيت وباقي المؤسسـات التربويـة الأخرى فإن تشكل إنسـان الغـد هو محور هـذه المسئوليـة المشتركـة، وينبغي أن يقـوم البنـاء على أسس سليمة تحقـق الأهداف التربـويـة المرجوة. وهـذا يقودنـا بالضرورة إلى سبر غـور المهمة الخاصـة الملقاة على كـاهل مدارسنا في مثل هـذه الظروف العصبية التي تجتازها أمتنا العـربية الإسلامية وفي مقدمتهـا حجم الهجمة الشنيعة التي يقـف وراءها كل أعداء أمتنـا التاريخيين، والتي وصلت اليوم الذروة مستهدفة النيل من تاريخنا وطمس عقيدتنا، وإشعال الفتن الطائفية وتأجيج المشاعر الإقليمية والعـرقية في محاولة دائبة مستمرة لتأكيد عمليات التفتيت والتجزئة. لذلك لا بد أن تقوم مـؤسساتنا التربوية بلا استثناء وعلى رأسهـا المدرسة بـالنهـوض بمسئـولياتها في عمليـة مضـادة من أجل وقف التدهور وحماية شخصيتها من أن تذوي ويأفل نجمها (٢).

لذلك لا مفر من تجديد مناهج التربية وتحديد غاياته وأهدافها بما ينسجم مع صميم الأهداف الإسلامية التي تتناول صناعـة المستقبل الذي نريده أن يكون لنا ولأجيالنا من بعدنـا (٣).

---

(١) فهمي توفيق مقبل، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٢) سيد إبراهيم الجيار.

(٣) شكري فيصل، ص ٣٤.

وهذا التجديد في المنهاج يجب أن يراعي تماما أوضاع المجتمعات الإسلامية وواقع التربية الفعلي السائد فيها «فإن من الملاحظات التي ينفطر لها قلب المسلم أن نظم هذه التربية جلها منحرفة عن الغايات الأصلية والأهداف السامية للمجتمع الإسلامي، وليس هناك إقرار لنظرية تربوية تنبع من ضمير الجماعات الإسلامية وتفي بتطلعات هذا الضمير وتستلهمه. وليس عملية التربية وبين غايات المجتمع الإسلامي» (١).

ولعل ما نجده من بعض الإيجابيات في مؤسساتنا ونظمنا التربوية يرتد إلى ما تبقى لنا من القديم، أو ما ترسب في أرواحنا فما تزال بقايا منه تجري في عروقنا.

ويجب ربط المناهج الدراسية بالواقع والجذور وأن يساير الأحداث الجارية في المجتمع، وأن يعتمد حلولا ناجحة لمشكلات المجتمع المختلفة، لأنه يقع على عاتق المدرسة بشكل خاص وباقي المؤسسات التربوية والاجتماعية الأخرى بشكل عام مسئوليات خارج البيئة الدراسية، وهذه المسئوليات تتناول المجتمع المحلي القريب والبعيد وربما تتجاوز حدود الوطن.

لذلك لا بد من أجل تحصين أجيالنا في الحاضر والمستقبل من أخطار الحرب النفسية سواء من أعداء الداخل أو الخارج من إعادة صياغة جديدة لمناهجنا التعليمية توظف في إيجاد تصور إسلامي وطني حول القضايا المصيرية خصوصا، وتنسجم مع التكامل الشامل الذي تتطلع إليه الأمة التي تجمعها أواصر قوية من الدين واللغة والتاريخ والقرب الجغرافي وتشابه ظروف الحياة والتحديات السياسية والاجتماعية مما يؤكد أهمية وحدة الآمال والمصير والوحدة الشاملة.

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٥ - ٣٦.

وعلى ذلك فالمؤسسات التربوية ليست مجرد مكان يلم فيه التلاميذ بأطراف من العلم فقط ولكنها مكان مناسب يتزود ويتغذى فيه طلاب العلم بطرائق الحياة المفيدة في المجتمع ومهاراتها المنتقاة، وهي أمور أصبح من المتعذر أن يحصل عليها الفرد من غير طريق المدرسة خصوصا في ظل التقدم الحضاري الحديث المتسارع. ويدخل في صميم وظيفة المدرسة اليوم:

١ - تزويد النشء في فترة محدودة من السنوات بمهارات الكبار وخبراتهم وتجاربهم الكثيرة التي لا يمكنهم الحصول عليها بطريقة عشوائية.

٢ - تنقية هذه الخبرات والتجارب والمهارات من الشوائب التي تفسد نمو التلميذ وتسيء إلى تربيته.

٣ - كسب المعارف والحقائق العلمية والقدرة على استخدامها في حل المشكلات الاجتماعية [١].

٤ - فهم حقوق المواطنة الحقة وواجباته كاملة إزاء مجتمعه وأهله وأمته، وترغيبه بممارستها والعمل بها والتمسك بنصيبه منها.

٥ - القدرة على التفكير المنطقي الواعي المنظم، الذي يقدم على الاقتناع بفكرة التطور والتغيير والتجديد، والانسلاخ عن الأفكار والمبادئ الهدامة التي تهدد أمن وسلامة المجتمع ورموزه وشخصياته وقيمه وأخلاقياته، وأعرافه.

٦ - تنمية الحس الوقائي ضد الأخطار المادية والمعنوية، وتعريفه بالأبعاد الكامنة لهذه الأخطار التي تهدد سلامته وسلامة البيئة والمجتمع الذي يحب [٢].

---

(١) الدمرداش سرحان، ص ٥٣.

(٢) أبو الفتوح رضوان وآخرون، ص ١١، ٢٨ - ٢٩.

كما يجب أن يتسع لمعلومات تتعلق بالعدو المتربص بالأمة، والأساليب التي يستخدمها في حملته المسعورة ضدنا وأبرزها الشائعات، والوجه البشع لحربه النفسية الشاملة التي تستهدف كل واحد فينا، إن تبصير أبنائنا بخطورتها وتدريبهم على مقاومتها والرد عليها ليدخل في صميم العملية التربوية للبيت والمسجد والمدرسة والجامعة والمعاهد والأندية الثقافية والمؤسسات الإعلامية والاجتماعية متعددة الميول والاتجاهات والأهداف، ذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ (١).

وظيفة الجامعة :

إذا كان الأثر الرائد للمدرسة وهي المصنع الثاني لإعداد الناشئ، يقوم على حسن الإعداد والتربية والتسلح بالعلم والمعارف الأولية والأساسية، فإن الجامعة هي مصنع التقويم وإنتاج شباب العلم والمعرفة للمجتمع بأسره، فلها الأثر القائد في الإعداد والتربية وتكميل بناء الفرد بما يجعله صالحا لأن يحمل أمانة العلم ويقود زمام العلم في كافة المجالات العامة والخاصة لمجتمعه ولأمته، وهذه هي الوظيفة المنوطة بها بصفتها قلعة وحصنا للعلم والتربية.

ويرى محمود خطاب (٢) أن من أبرز وظائف الجامعة في عالم مضطرم ومكوي بنيران الحروب والفتن مثل عالمنا العربي والإسلامي هو إيجاد الحلول الناجعة لآثار الحرب النفسية المدمرة التي انعكست على مختلف جوانب حياتنا، وتخصيص قدر وافٍ في مناهجها وبرامجها ودراساتها لمناقشة هذه الظاهرة على نحو موضوعي، وإيجاد الحلول المناسبة ووضعها أسلحة بأيدي شباب الأمة

---

(١) المائدة، الآية : ٢.

(٢) محمود شيت خطاب. مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٥م، دروس في الكتمان من الرسول القائد، ص ١٥.

المثقفين، كما يجب أن يتناول المنهج الجامعي دروسا في الكتمان وصون المعلومات المهمة والخطيرة التي قد يحصل عليها بطريقة أو بأخرى، وخصوصا الأسرار العسكرية الحربية والأمنية منها، كما يجب أن تلقى المحاضرات داخل الجامعة لتنوير البيئة المحلية بأخطار إفشاء الأسرار، وخصوصا في مثل هذه الظروف التي قد تواجه أمننا أكثر من عدو يهدد استقرارها العام.

كما أن وجود مقرر دراسي على مستوى الجامعة يتعلق بالشائعات والغزو الثقافي بات مطلبا ضروريا تمليه عوامل داخلية وخارجية، يجب أن يتعلم أبناؤنا كيف يفتحون أعينهم ولا يغلقونها على إخطبوط الأعداء، وتنبيه الشباب الجامعي إلى مكر العدو وخبثه وتعريفه بالأساليب التي يمكن أن ينقض منها العدو إلى الأمة النابضة الشباب، الذي يعد بمثابة العمود الفقري لجسم الأمة برمتها.

كما يتعين على الجامعة أن تسهم بجدية في البحوث النظرية والميدانية لمكافحة الشائعات وتحليل الدوافع لممارسة مثل هذه الأنشطة السلبية الشائنة، وأن يتولى علماء النفس والاجتماع فيها الوقوف على حقيقة الدوافع الكامنة وراء المروجين للإشاعات، ومن الوصول إلى مسبباتها، ووضع العلاج للقضاء على هذه المسببات.

وبما أن الجامعة إحدى أبرز المؤسسات المهمة بالمجتمع، تستطيع أن تفتح أبوابها لدعوة كل ذي اختصاص بمكافحة الإشاعات من رجال الأمن والسلامة العامة، فضلا عن دعوة العلماء من علماء الدين والاجتماع والنفس والصحافة والإعلام والسياسة والاقتصاد والقادة العسكريين والمدنيين.

ويرى خطاب [1] أنه يجب أن نخصص أسبوعا في السنة أو يوما واحد على الأقل نسميه «أسبوع الوقاية من الحرب النفسية والشائعات» حيث يكون ملتقى

---

(١) شيت خطاب. مرجع سابق، ص ٤٨.

عاما نلقي فيه الندوات والمحاضرات والمناظرات حول أخطار الشائعات والحرب النفسية، وتقوم بنقل وقائع المؤتمر أجهزة الإعلام المختلفة من سمعية وبصرية ومقروءة، وتركز هذه المناقشات على أهم الشائعات التي ألقى بها العدو خلال تلك الفترة وتفنيدها للجمهور مع تبصيره بوسائل الحرب المضادة والمناعة ضد هذه الشائعات وبأهمية الكتمان وتنمية هذا الهاجس الأمني باستمرار، ونحن جميعا نعلم أن نتيجة التسيب الأمني والاستهتار في هتك الأسرار التي تمس أمن الأمة وشعوبها والذي أسهمت فيه أجهزة الإعلام العربية نفسها، هيأ للعدو معينا ثمينا من المعلومات المهمة من جيوشنا وأسرارها.

إن الأمة التي لا تكتم أسرارها الحربية هي أمة التي لا يمكنها أن تنتصر، والأمة التي تكون لديها القابلية للشائعات تكون مهزومة من داخلها.

وظيفة المؤسسات الإعلامية:

يضطلع الإعلام بوظيفة مهمة وبارزة في تشكيل ونقل وبث المعلومات والاتجاهات إزاء العديد من القضايا والموضوعات . . . وخاصة موضوع الإشاعات، فهو ووسائله يملكان أسلحة ووسائل متعددة قد تستخدم في نشر الشائعات والترويج لها بوجهه السلبي، وبالإمكان دحض هذه الشائعات والعمل للقضاء عليها والحد من تأثيرها وانتشارها وهو وجهه الإيجابي المرجو والمنشود.

ويرى فهمي مقبل [1] أن وسائل الإعلام وحدها قادرة على كشف النتائج البعيدة المترتبة على الإشاعة وسلبياتها، فهي الوسيلة الوحيدة التي تذيع وتصور الحدث سواء ما يعرفه المجتمع أو يجهله، ونحن نعرف أننا في الحرب التقليدية نعرف العدو ونواجهه وجها لوجه في ساحة المعركة، أما في الحرب النفسية فإن العدو يختفي وراء الدين والصحافة والإذاعة والأحداث والأصدقاء والنكات.

---

(١) فهمي مقبل. مرجع سابق، ص ١٧٣ - ١٧٩.

من هنا تبرز أهمية وسائل الإعلام في رصد الإشاعات والألوان المختلفة للحرب النفسية، فنحن أحوج ما نكون لمؤسساتنا الإعلامية اليوم التي تكشف لنا الغطاء عن حرب الدعاية متعددة الأسماء كحرب الأعصاب، والحرب الباردة، والحرب المعنوية، وحرب الأفكار، وحرب الأيديولوجيات، والحرب النفسية وهذه الأخيرة أكثر خطورة من الحرب العسكرية باستخدامها وسائل ظاهرة وباطنة مختلفة بهدف التأثير على أعصاب الناس ومعنوياتهم مما يحول دون احتياطهم لها [1].

وعن الوظيفة الهائلة التي يمكن أن تؤديها وسائل الإعلام يرى شكري فيصل [2] أن وسائل الإعلام استطاعت في المجتمعات الأخرى أن تنتشل الشعوب والجماعات من وهدتها وأن تقفز بها من درجات الصفر إلى أعلى الدرجات، وأن تنقلها هذه النقلة الواسعة من الجماعات المتخلفة الفقيرة الضعيفة المقودة إلى أن تكون قوية متقدمة غنية قائدة.

أما عندما يختلف الأمر وتكون وسائل الإعلام ليس لها أبداً هذا التأثير البالغ وهي في أغلب الأحيان دعوة للسلطة وفرض لشعاراتها واتجاهاتها، وقد يكون للسلطة منطقها! ولكن يجب أن يكون للأداة الإعلامية منطقها التي تخدم به وجودها. فالاستمرار في استخدام وسائل الإعلام لهذه الغايات المؤقتة سوف يحرم الشعوب الإسلامية من وسيلة رائعة من وسائل النهضة والحركة.

وعلى ذلك نستطيع أن نعرض الأثر التاريخي المنشود للإعلام في مكافحة الشائعات والحرب النفسية فيما يلي:

١ - أن تقوم وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بتقديم أخبار صحيحة ومستمرة للناس لانعدام الشائعات مع وجود الخبر الصادق والصحيح.

---

(١) عبد الرحمن عيسوي، ص ٧ - ٨.

(٢) شكري فيصل، ص ٣٥ - ٣٦.

٢ - تقديم الخبر الصادق والصحيح يسهم في تكوين الرأي الصائب في الواقعة محل الخبر «حيث إن الغاية الوحيدة من الإعلام هي توسيع مدارك الجماهير عن طريق تزويدهم بالمعارف وإقناعهم بأن يسلكوا مسلكا صحيحاً» (١).

٣ - التنسيق مع لجان النشاط الصيفي في المدرسة والجامعة والمعاهد متعددة الأغراض فضلا عن المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية والاجتماعية الأخرى وذلك لغرض إيجاد سياسة إعلامية موحدة تكون مهمتها :

أ - رسم حدود مسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع في مقاومة الشائعات، مع التركيز على مهمة الشباب.

ب - عدم إذاعة الأخبار والمعلومات المتعلقة بالظروف العسكرية والاقتصادية والاجتماعية للوطن لتفويت الفرصة على العدو من محاولة تسقطها والتقاطها.

ج - التغطية الشاملة للندوات والمحاضرات التي تقام لغرض مكافحة الشائعات وإماطة اللثام عن مخططات العدو النفسية القائمة والمتوقعة، وكشف عينات من الإشاعات السلبية التي يفترض أن يكون العدد قد جربها في تلك الفترة.

د - غرس القيم الدينية والخلقية والمبادئ والمثل العليا في نفوس الشعب وتنمية الشعوب بالقوة والثقة بالنفس، عن طريق الاعتزاز بالانتماء للعقيدة الصحيحة والولاء الإسلامي والعمل دون تسرب المبادئ الانهزامية إلى عقولهم وعواطفهم.

---

(١) محيي الدين عبد الحلي، ص ٢٣.

هـ - تعميق الإيمان بالقضايا الإسلامية العادلة وضرورة استمرار الكفاح والنضال لاستعادة المجد والريادة.

و - إبراز قصص الأبطال والانتصارات الإسلامية الخالدة وجعلها ماثلة باستمرار في الأذهان وأمام الأعين.

ز - حض الشباب بالتمسك بالحقوق وعدم التفريط فيها، والتضحية من أجل الحرية والكرامة.

ح - تشجيع الشباب على الاهتمام بالنشاط الكشفي والتدريب العسكري وعلى أساليب الدفاع المدني وحماية المواطنين وأملاكهم، مما يؤدي ذلك إلى تنمية الشعور بالثقة والقدرة على مواجهة الأخطار.

ط - إذكاء شعلة الوحدة باعتبارها الهدف السامي الذي يسعى إليه أي مجتمع كمقدمة للتفوق الحضاري وإثبات الذات، والحيلولة دون نشر كل ما من شأنه التنغيص على هذه الوحدة وإيقاظ الفتن والصراعات الداخلية بين أبناء المجتمع والأمة الواحدة.

ي - دعم أية مبادرة صادقة تهدف لإيجاد سياسة إعلامية موحدة على مستوى العالمين العربي والإسلامي لإيصال صوتنا للعالم هداراً قويًّا ولفرض القضايا العربية الإسلامية وحقوقنا أمام الرأي العالمي بصوت عال وصورة متحدية مشرقة.

ك - السهر على وقاية الناس من حرب العدو النفسية برصد إذاعاته، وصحافته، ووسائل إعلامه المختلفة وتنبيه الناس أولاً بأول ما تتضمنه دعاية العدو من نوايا خبيثة مبيتة وأهداف بعيدة المدى، وحث الناس باستمرار على السرية والكتمان، وتعويدهم على أنه واجب يلتزم به كل فرد من الأفراد، (فإن الكتمان) في الإسلام منهج يلتزم به كل مسلم صحيح الإيمان. من جهة

أخرى توعيـة الناس بصدق البلاغـات الرسمية الصادرة عـن الجهات المعنية المسئولة وتثبيت إيمانهم بمحتوياتها والعمل بمقتضاها .

ل - مكافحـة كل أشكال الجهل والأمية والبطالـة والتخلف والفساد الاجتماعي وإيجاد أثر لأكبر عـدد من الناس للعمل مـن أجل القضاء على هـذه الآفات الخطيرة التي تعد من المواطن الخصبة لجرثومة الإشاعة .

ومن هنا تبرز الأهمية الخاصة التي تضطلع بها الأجهـزة والمؤسسات الإعلامية فإن الإعلام النـاجح هو الذي يعمـل على إشباع حاجـة الفرد المعنويـة والنفسية وإيجاد حاجـات جديدة لـلأفراد مكـان الحاجات غير المشبعة ، لـذا : ومن هنا تأتي أهميـة بنـاء اتصـال مستمـر واضح وصريح بين أجهـزة الإعلام والـدعـايـة المختلفـة والجماهير، وهـذا الاتصـال وحده يعـد أقصر الطـرق وصـولا لتحطيم الشائعة السلبية وتدمير خطط حرب العدو النفسية [٢].

سُبل المكافحـة :

بعد أن تناولنـا موضوعات الشائعـات وتأثيرها على المجتمع وعلى الأفراد وعن مسئوليـة كل من المؤسسات الاجتماعية المختلفـة عنها بقي لنا أن نعـرض لكيفية صد هذه الشائعات وتفنيدها والقضاء عليها .

يـرى فـؤاد عـلام [*] أن المجتمع بقـواه البشرية والماديـة والفكريـة (ثقافيـة وأخلاقيـة) من حقه أن يطالب الدولـة بحماية كيانـه من أولئك الأفراد السلبيين والعناصر الضارة الذين يستطيعون بما يطلقونه ويروجونه من شائعات - مضللة وهدامة أحيانا - أن يـؤثروا بشكل سلبي في المجتمع وخصوصا على بعض أفراده من ذوي المستوى الثقافي المنخفض والفكر المحدود ، الذين لا يستطيعون عندئذ

---

(١) شيت خطاب . مرجع سابق ص ٥٣ .

(٢) عيسوي . مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(*) فؤاد علام . مرجع سابق ذكره ، ص ٦٩ - ٨٩ .

أن يتبينوا الحقيقة بأنفسهم، وهنا تبرز مسئولية أجهزة الدولة المختلفة في مواجهة هذه الشائعات.

ويرى أن وظيفة هذه الأجهزة يكون على النحو الآتي :

١ - الأثر التشريعي لمواجهة الشائعات.

وهناك دعامتان لهذه المواجهة.

١ - **دعامة تنظيمية** : وهي النصوص الصادرة بتعيين هذه الأجهزة وتحديد صلاحيتها ومهامها، وكيفية تنفيذها للمهام الملقاة على عاتقها.

٢ - **دعامة تنفيذية** : وهي العصا التأديبية التي تلوح بها الأجهزة وتسلطها على أولئك الذين يخرجون على النظام، وهي ما تعرف بالعقوبات النظامية الموقعة.

وعلى أساس هاتين الدعامتين، وبهما تنطلق الأجهزة في عملها لتضرب الشائعات وتتصدى لها.

٢ - أثر الأجهزة المختلفة في مواجهة الشائعات :

١ - أجهزة الإعلام :

ونستطيع ذلك من خلال إعطاء التفسيرات المقنعة للجماهير بالنسبة لما يهمها معرفته - من واقع الحال - لما يدور حولها بصدق وواقعية.

وتتركز مهمة هذه الوسائل - عندئذ وبشكل خاص - على كشف الخداع والتضليل الذي قد تحمله الشائعات، وهذا يقتضي منها تقديم المعلومات والحقائق والبيانات الصحيحة بتبديد الشائعات ودفنها.

٢ - التنظيمات الرسمية وغير الرسمية :

عن طريق الاتصال المباشر وتوعية الجماهير وتدعيم إيمانهم بالوطن وأهدافه، فعليها جمع الشائعات وإبلاغها بسرعة للقيادات وأجهزة الأمن للتعامل معها

وكشفها ومروجيها . كما عليها المواجهة المباشرة للشائعات عن طريق المناقشة والتحليل من خلال اللقاءات والندوات الشعبية المباشرة بين المسئولين والمواطنين .

٣ - الأجهزة التعليمية :

عن طريق التوعية السياسية للطلاب وخلق الوعي اللازم لأجيال الصاعدة ، ورفع مستوى هذا الوعي وتطويره وعرض لصور الحرب النفسية والشائعات والسبيل إلى القضاء عليها وكيفية دحضها وعدم انتشارها .

٤ - المساجد والتوعية الدينية :

إن لها أثراً فعالاً حيث إن الشعوب المسلمة تتمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية وبما لها في نفوس الناس يمكن القيام بالأثر المنشود في المواجهة والقضاء على الشائعات .

٥ - أجهزة ذات اختصاص نوعي :

مثل وزارة الزراعة بالنسبة للفلاحين ، والصناعة بالنسبة للعمل ، والصحة وغيرها ، فكل وزارة بلا شك أقدر على مواجهة الشائعات كل في دائرة اختصاصه .

وظيفة أجهزة الشرطة في مواجهة الشائعات :

تضطلع أجهزة الأمن والشرطة بأهمية خاصة في مواجهة الشائعات والقضاء عليها تبعا للصلاحيات الموكلة لها طبقا للقواعد والقوانين وتتمثل وظيفتها الرئيسة في المواجهة بالمراحل الآتية :

١ - التعرف على الشائعات .

٢ - مواجهة الشائعات .

٣ - تعقب مروجي الشائعات .

٤ - تحليل وتفنيد الشائعة .

كما يعرض إبراهيم الداقوقي (*) منهجاً بشكل آخر لهذه المكافحة، فيرى أنه يجب :

أولاً :

١ - التخطيط لمكافحة الشائعات وذلك بما يلي :

١ - تأليف لجنة عليا اختصاصية في شئون علوم النفس والاجتماع والإعلام والسياسة والاقتصاد والتاريخ والجغرافيا البشرية ترتبط بالدوائر المعنية بمكافحة الشائعات في وسائل الإعلام .

٢ - تشكيل فرق خاصة لجمع الشائعات من أفواه الناس بينما تقوم اللجنة العليا الاختصاصية بتحليل الشائعات المنشورة عن طريق وسائل الإعلام وتصنيفها توطئة لدراستها .

٣ - دراسة تلك الشائعات لمعرفة الشروط أو الظروف المعينة التي سبقت ظهورها شفاها أو في وسائل الإعلام - تحليل مضمونها لمعرفة أهدافها لتفنيدها في الصحف أو ضمن حملة متخصصة .

٥ - تقويم تلك الشائعات لمعرفة التوقعات المستقبلية ولوضع خطة المواجهة أو الحملة المضادة .

ثم يعرض طرق المكافحة، فيرى علماء النفس والاجتماع والإعلام أن ثمة ثلاث طرق لمكافحتها وهي :

١ - **عيادة الشائعات** : وهي الطريقة التي استعملها الحلفاء ولمدة سنتين خلال الحرب العالمية الثانية ثم نبذوها بعد أن استطاعوا تبديل هزائمهم إلى انتصارات حربية، وبذلك اختفت الشائعات السوداء (الحاقدة وشائعات الخوف) من تلقاء نفسها، وكانت هذه الطريقة تعتمد على تخصيص عمود في

(*) إبراهيم الداقوقي . مرجع سابق، ص ١١٥ - ١٢١ .

صحيفة يـومية لتحليـل الشائعـات تحليلا نفسيًـا ومنطقيًا لتفنيـدها بطـريقة علمية وبحجج قوية .

٢ - **التكذيب** : وهو من الطرق الناجحة في مكافحـة الشائعات وأكثرها شيوعاً غير أنه لا يكتب لها النجاح إلا إذا استندت على أساسين :

أ - عدم تـركيز الشـائعة نفسهـا عند تكـذيبها بـاستخدام الألفاظ نفسهـا التي استخدمت فيها ، وإنما يجب الاقتصار على الألفاظ المقتضية الدالة عليها .

ب - قيام شخصيـة لها مكانتها الاجتماعية أو السيـاسية أو العسكرية بتكـذيبها من خلال وسيلة إعلام مسموعة أو مرئية .

٣ - **إطلاق شائعة مضادة** : وهي الطريقة التي استخدمهـا النازيون على نطاق واسع خلال الحرب العالمية الثانية ، فعنـدما انتشرت الشائعات عن قيام هتلر بإعدام معظم القادة لاتهامهم بالمؤامرة ضـده . يطلق غوبلز شائعة مكملة لها وهي أن هملـر وغـورنج كـانا بين المعـدومين ، ولما انتشرت تلك الشـائعـة في الغرب قام غوبلر بدعوة العديد من المراسلين الأمريكان لإجراء المقابلات مع هملر وغورنج وبذلك استطاع تفنيد الشائعة الأولى بالشائعة الثانية .

كما أن هناك طريقـة أخرى للمكافحة يـؤمن بها البعض ، وتتلخص في عرقلة الـوسـائل التـي يستخـدمهـا العـدو في وسـائل الإعـلام مثـل وكـالات الأنبـاء والإذاعـات وغير ذلك حتى يمكن قطع اتصالاتـه بالعالم الخارجي ، إلا أن هذه الطريقة يكـون لها أثر عكسي لأن التشويش على تلك الوسـائل يؤدي إلى تحطيم الثقـة بالـوسيلة الإعـلامية الـوطنية ، فينصرف عنهـا المواطن إلى وسائل الإعـلام الأجنبية بل والمعادية أحياناً بحثاً عن الحقيقة .

وبعـــد :

هذه الإشارة والوقفـات تؤكد أن صناعة الإشاعـة مهارة يحترفها من يتصف بـ (الفسق) ومن ينشرها يساعد الفاسق في فسقه وقد أوضح لنا المنهج الرباني سبيل مكافحة الإشاعة مصدراً ونشراً . . . في قولـه تعالى :

﴿يـا أيها الذين آمنـوا إن جـاءكم فاسق بنبأ فتبينـوا أن تصيبـوا قومـا بجهالـة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿يا أيها الـذين آمنوا اجتنبـوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسّسـوا ولا يغتب بعضكم بعضـا أيحب أحـدكـم أن يأكل لحم أخيـه ميتـا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ (٢).

أرجو أن أكون قد وفقت في هذه العجـالة السريعة لموضوع خطير ومهم . . . فإن وفقت فلـه الحمـد والمنـة، وإن حصل بعض الإخفـاق فأرجـو سـد الخلل والفجوة وكلنا في الهم شرق وفقنا الله جميعا .

---

(١) الحجـرات، الآية : ٦ .

(٢) الحجرات، الآية : ١٢ .

المراجـــع

١ - إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير. مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٩م.
العلاقات العامة والمجتمع، ١٩٨١م.

٢ - إبـراهيم محمـد خضر الداقـوقي، دور الإعـلام في تـرويج مكافحـة الشـائعـات. المركز العـربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض.

٣ - أحمد كمال وعدلي سليمان. المدرسة والمجتمع. مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٨٢م.

٤ - أحمد نوفـل. الإشاعـة. دار الفرقان - عمـان ١٩٨٣م.

٥ - جيهان أحمد رشتي. الأسس العلمية لنظريات الإعلام.

٦ - حامد عبد السلام زهران. علم النفس الاجتماعي. عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٧م.

٧ - سيد إبراهيم الجيار. التربية ومشكلات المجتمع. دار القلم - الكويت ١٩٧٤م.

٨ - صالح الغفيلي. أضواء كاشفة على الطريق. الرياض ١٩٨٣م.

٩ - صلاح نصر. الحرب النفسية، معركة الكلمة والمعتقد. دار القاهرة للطباعة والنشر ١٩٧٢م.

١٠ - كتب السنّـة وشروحهـا - البخـاري - مسلم - أبـو داود - الترمذي - النسـائي - ابن مـاجـه - الدارمي - الموطأ - مسند أحمد بن حنبل.

١١ - عبد الـرحمن محمد عيسـوي. اتجاهات جديـدة في علم النفس. دار الكتب الجامعية - القـاهرة ١٩٧٦م.
دراسات في علم النفس الاجتماعي. دار المعرفـة الجامعية - الإسكندريـة.

١٢ - فؤاد علام. وسائل ترويج الإشاعات ودور أجهزة الأمن في مواجهتها.
الإشاعة والحرب النفسية - الرياض.

١٣ - فهمي توفيق مقبل. دور المؤسسات التربوية في مكافحة الشائعات.
الإشاعة والحرب النفسية - الرياض.

١٤ - محمـد طلعت عيسى. الشـائعات وكيف نـواجههـا. دار مطابـع الشعب - القاهـرة ١٩٦٤م.
مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٥م.

١٥ - محمد شيت خطاب. دروس في الكتمان من الرسول القائد. مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٥م.

١٦ - محيي الـدين أبو زكـريـا يحيى بن شرف النـووي. رياض الصـالحين. دار الخير. الطبعـة الثالثـة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م بيروت.

١٧ - وحيد الدين خان. الإسلام والعصر الحديث. المختار الإسلامي - القاهرة ١٩٧٦م.

التراجم:

جوديت أوأبورت وأبوبوستمان. سيكولوجية الإشاعـة.
ترجمة: صلاح مخيمر - عبده - مكتبة سعيد رأفت.

العبيكان
Obeikan
(٠١) ٤٩٨٣٣٩٤

● المؤلف في سطور

- الاسم : إبراهيم بن مبارك بن موسى الجوير.
- تاريخ الميلاد : ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

نشأ في مدينة الرياض.

- حصل على الشهادة الثانوية من معهد الرياض العلمي والبكالوريوس في كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- نال الماجستير في جامعة ولاية إنديانا في ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.
- نال الدكتوراه في جامعة فلوريدا في علم الاجتماع ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- تدرج من أستاذ مساعد إلى أن وصل إلى درجة أستاذ.
- يعمل الآن أستاذًا في علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- يعمل عضوا في عدد من اللجان داخل الجامعة وخارجها.
- يعمل مستشارا لعدد من الجهات.
- عضو في كثير من الجمعيات العلمية في مجال تخصصه.
- شارك في إلقاء كثير من المحاضرات والندوات في الداخل والخارج.
- يشارك في الصحف والمجلات سواء بمقالات أو استشارات اجتماعية، وكذلك في وسائل الإعلام الأخرى.
- أشرف وناقش عدداً من الرسائل العلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغيرها.
- له مجموعة من الأبحاث والدراسات منها ما نشر ومنها ما هو في طريقه للنشر.
- معروف بعلاقاته الاجتماعية وروحه المرحة.

● هذا الكتاب ●

يتعرض إلى مسألة ذات أبعاد متعددة في المجتمع، ويضع إشارات على الطريق الطويل، ويسهم في بث الوعي بخطورة الشائعات وضرورة محاربتها. وكيف يقي الإنسان نفسه ومجتمعه من الإسهام في نشر الشائعات بأسلوب مباشر أو غير مباشر، ويبين أن لدينا منهجا قويما لمواجهة صناعة الإشاعة التي يحترفها من يتصف بصفات معينة. والكتاب يعرض لهذه المسألة بأسلوب علمي وأدبي، ويقترح مجموعة مؤسسات تشارك في مواجهة خطر الشائعات.

٤_ ١١٠_ ٢٠_ ٩٩٦٠